بحث بعنوان

الفكر التربوي الخلدوني مقاربة بين الأصالة والمعاصرة

إعداد: سناء دراوشه

مقدم إلى مؤتمر ابن خلدون

المنعقد في جامعة النجاح الوطنية

بتاريخ 24-10-2012

إتباع التقاليد لا يعني أن الأموات أحياء، بل أن الأحياء أموات.

إبن خلدون

إن اختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو باختلاف نحلتهم في المعاش

ابن خلدون

الملخص

هدف هذا البحث للتعرف على ابن خلدون المربي ، من خلال دراسة أفكاره التربوية ووجهات نظره في هذا المجال وخاصة وأن مقدمته الشهيرة والتي تعتبر موسوعة علمية شاملة لكافة مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية قد أفردت فصلا كاملا في المجال التربوي، ولا سيما أن ابن خلدون قد تميز عن علماء زمنه بعدم تناوله للتربية كمسألة فقهية وإنما ربط التعليم بالعمران البشري والمعاش فقد أكد انه حيثما وجد العمران والتطور وجد التعلم ، كما هدف إلى تسليط الضوء على رأي ابن خلدون فيما توصل إليه من كون التعلم صفه إنسانية بحته فالعلم هو أمر طبيعي بالبشر غير موجود خارج المجتمع الإنساني ، فالعقل البشري هو الصفة المميزة للإنسان لذلك قسم العقل البشري إلى ثلاثة أنماط العقل التميزي ،والعقل النظري، والعقل التجريبي ويرى ضرورة الوقوف عند العقل التجريبي خاصة لأنه مصدر العلوم ومحورها فالإنسان كائن مفكر بطبعه يسعى لكسب ما ليس لديه من إدراكات فتنشأ العلوم من ذلك ،كما اعتبر ابن خلدون أن التربية صناعة لا بد من الإحاطة بجوانبها النظرية والتطبيقية ، ولم يقف ابن خلدون عند ذلك بل وضع قوانين التعلم موضحا علاقة جودة التعليم بقدرة وكفاءة الأستاذ المعلم ووضع للمعلم الخطوات التي عليه إتباعها ليكون معلما ناجحا ، رابطا المناهج بالواقع الذي تعيشه الأمصار التي تقوم بتدريسها مقارنا بينها .

بذلك يمكن القول أن فلسفة ابن خلدون التربوية بما وضع فيها من قوانين ونظريات وحلول للمشكلات التربوية في عصره والتي كان يرى أنها سبب في تأخر بعض الأمصار الإسلامية عن أخرى في ذلك الوقت، شكلت منهجا تربويا فريدا قد يكون سباقا في ذلك الزمان .

ولكن هل يمكن الاستفادة من الفكر التربوي الخلدوني في حل مشكلات التربية العربية والإسلامية في الوقت الحاضر وان كانت المشاكل التربوية في زمانه مقاربة للمشاكل التربوية لزماننا مع الحفاظ على الخصوصية التاريخية لكل زمن وخاصة أن علماء التربية الحديثة قد أثبتوا ما كان توصل إليه ابن خلدون من منهج تربوي في عصره .

لذلك سعى البحث إلى إعداد مقاربة بين الفكر التربوي الخلدوني مع الفكر التربوي الحديث لمعرفة مدى موائمته مع عصرنا الحالي؟ .

كلمات مفتاحيه: ابن خلدون، التربية، العمران البشري، العقل التجريبي، المعاش ،الفكر التربوي المعاصر

المقدمة :-

تعتبر التربية مفتاح التطور والرقي في كافة المجتمعات، وسبيل تطورها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، ولا يخفى على أحد ما تعانيه المجتمعات العربية من أزمة تربية متمثلة بسوء مخرجات العملية التعليمة التي تنعكس بدورها على أوضاع المجتمع

لذلك فإن علماء التربية في العصر الحديث يبذلون أقصى جهودهم في سبيل وضع النظريات والحلول التربوية الحديثة ، لكن هذه الحلول وإن كانت تحتفظ بخصوصية مجتمعات واضعيها فقد حاول التربويون تقليدها ومحاولة تطبيقها على واقع مجتمعاتنا ضاربين عرض الحائط واقع مجتمعنا ، وخصوصية ثقافتها .

أن مشرعي سياساتنا التربوية اليوم وإن كان الواقع التربوي في حالة يرثى لها متناسين أن الحضارة الإسلامية كانت منارة للعلوم والتربية ومقصدا لطلبة العلم في الماضي ، فاليوم جامعاتنا خالية من تدريس العلماء المسلمين وأفكارهم وآرائهم إلا في ما ندر منها في حين أن الغرب أنفسهم اعترفوا بفضل العلماء المسلمين ،ومن ضمن هؤلاء العلماء الذين فطن الغرب إلى نباهتهم وجودة أرائهم ومناهجهم إبن خلدون إذ يعترف الغرب أن إبن خلدون هو مؤسس علم الاجتماع وأفردوا له مساقات كاملة في أقسام جامعاتهم في ظل تهميش كامل لهذا النابغة في العلوم الاجتماعية والإنسانية في المجتمع التعليمي الإسلامي والعربي.

إبن خلدون عالم إسلامي واضع المقدمة الشهيرة صاحب علم العمران والمؤرخ والفيلسوف والمربي إذ أفرد هذا العالم فصلا كاملا من مقدمته لشرح التربية وأساليبها وخصائص المعلم وطالب العلم سابقا علماء عصره في صبغ التربية بالصبغة الاجتماعية وهو ما يتداوله علماء التربية الحديثة في عصرنا الحالي لذلك كان لا بد من معرفة الأفكار التربوية لا بن خلدون ولا سيما انه عالم

إسلامي يمثل تراث التربية الإسلامية التي يسعى مجتمع اليوم إلى الوصول إليها في ظل تناقض مابين التراث الغربي والتراث الإسلامي الذي أوقع المتعلمين في صراع بين الأصاله لمجتمعهم ومعاصرة الآراء المقلدة من المجتمعات الغربية

إن الأفكار التربوية لابن خلدون أثبتها العلم الحديث ،ولان العلم تراكمي البناء وإذا أراد التربويين العرب إعداد منهج تربوي عربي يناسب واقع مجتمعهم وتراثهم لا بد لهم من الرجوع إلى تراثهم والبناء عليه ولا سيما أن تراثهم التربوي عامة و الخلدوني خاصة بعد أن أثبت العلم الحديث صحة فحواه ،لذلك جاء هذا البحث مستعرضا أفكار التربوية لابن خلدون وإعداد مقاربة ما بين الأصالة التربوية الخلدونية مع الحديث .

مشكلة البحث

تعتبر التربية المسألة الحيوية الأولى لدى كافة الشعوب ولا سيما الإسلامية منها ،ففي الوقت الذي تعاني التربية العربية من تردي في أوضاعها وأوضاع خريجها من طلبة العلم ،كان لا بد من البحث عن الأفكار تربوية جديدة ،فأخذت بعض الأنظمة التربوية بتقليد النظم التربوية للدول المتقدمة متناسين خصوصية كل مجتمع وكل ثقافة ، لذا جاء هذا البحث للتعرف على الأفكار التربوية الأصيلة في ثقافتنا العربية القديمة ومحاولة استنباط أفكار جديدة تناسب عصرنا وواقع مجتمعاتنا ،وفي ضوء ذلك جاءت مشكله هذا البحث في استعراض أفكار إبن خلدون التربوية ومقاربتها مع العلم التربوي الحديث .

هدف البحث

هدف هذا البحث إلى التعرف على الأفكار التربوية لابن خلدون وإعداد مقاربة ما بين الفكر التربوي الخلدوني والفكر التربوي المعاصر ،وتقديم التوصيات التي تساعد على التعمق في الفكر التربوي الخلدوني.

أسئلة البحث

1- ما هي أفكار ابن خلدون التربوية ؟

2- هل كان ابن خلدون مربي يمتلك منهجا تربويا أم فقط عالم اجتماع وفيلسوف ؟

3- هل هناك تقارب ما بين أفكار ابن خلدون التربوية والأبحاث التربوية الحديثة

منهجية البحث:

يُعتبر هذا البحث من الأبحاث النظرية التي اتبعت المنهج التاريخي في دراستها للفكر الفلسفي لابن خلدون من خلال الرجوع إلى المصادر والمراجع وانتقاء المعلومات التي تخص محور البحث

أهمية البحث:_

تنبع أهمية هذا البحث في أنه يسعى للكشف عن أفكار ابن خلدون التربوية ومن ثم إعداد المقاربة مابين الفكر التربوي الخلدوني والفكر التربوي الحديث وذلك في سبيل الاستفادة منها في واقعنا التربوي المعاصر ولا سيما إن معظم الدراسات تركز في دراساتها على ابن خلدون كعالم إجتماع.

مصطلحات الدراسة:

التربية: تعرّف التربية بأنها "تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية حتى تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف"

ويقصد بها عند علماء التربية نمو الكائن البشري من خلال الخبرة المكتسبة من مواقف الحياة المتنوعة, ويقصد بالنمو اكتساب خبرات جديدة متصلة ومرتبطة ارتباطاً معيناً لتكون نمطاً خاصاً بشخصية الفرد وتوجهه إلى المزيد من النمو ليتحقق بذلك أفضل توافق بين الفرد وبيئته

فالفكر التربوي هو "ما أبدعته عقول الفلاسفة والمربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعليم الإنساني, وتنمية الشخصية وشحذ قدرتها ويتضمن النظريات والمفاهيم والقيم والآراء التي وجهت عملية تربية الإنسان.

الصنائع : هي كل عمل يعتمد عليها الإنسان في الحصول على قوته وقوت أهل بيته.

المعاش: هو ابتغاء الرزق، والعيش هو الحياة ***(شمس الدين، ص85)***

العُمْرَانُ: ما يُعَمرُ به البلد ويُحسّن حالُه بوساطة الفلاحة والصناعة والتجارة وكثرة الأَهالي ونُجح الأَعمال والتمدُّن.

علم العمران: موضوع هذا العلم دراسة المجتمع الإنساني ككل و قد صنف مجموعة من هذا العلم و هي كالتالي:

-العمران البشري و يشمل دراسة التجمعات البشرية.

-العمران البدوي و يشمل دراسة القبائل و الأمم الوحشية.

-الدولة العامة و الملك و الخلافة و المراتب السلطانية.

-العمران الحضري و الأمصار و البلدان.

نسب ابن خلدون

هو ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خالد (خلدون) الحضرمي... المعروف أكثر باسم ابن خلدون) ولد في يوم الأربعاء 1 رمضان 732 هـ الموافق 27 مايو 1332 وتوفي في الجمعة 28 رمضان 808 هـ الموافق 19مارس1406 (http://ar.wikipedia.org)

حياته :-

ولد ابن خلدون في تونس عام1332 م732) هـ (بالدار الكائنة بنهج تربة الباي رقم 34. أسرة ابن خلدون أسرة علم وأدب، فقد حفظ القرآن الكريم في طفولته، وكان أبوه هو معلمه الأول ,[2] شغل أجداده في الأندلس وتونس مناصب سياسية ودينية مهمة وكانوا أهل جاه ونفوذ، نزح أهله من الأندلس في منتصف القرن السابع الهجري، وتوجهوا إلى تونس، وكان قدوم عائلته إلى تونس خلال حكم دولة الحفصيين

وتعلم ابن خلدون في جامع الزيتونة، القريب من منزله بتربة الباي بالعاصمة، اللغة العربية والنحو والصرف والتلاوة والفقه، لكن مشايخه "لم يكونوا من كبار الفقهاء،ولما احتل السلطان أبو الحسن المريني أواسط القرن 13 تونس قادما من مدينة فاس بالمغرب، جلب معه نخبة من العلماء، الذين انبهر بهم ابن خلدون وأتم معهم علومه العقلية في المنطق والفلسفة وغير ذلك.، وفي سن العشرين، هاجر ابن خلدون مع العلماء المرينيين إلى مدينة فاس، بعدما مني أبو الحسن المارِيني بهزيمة في معركته مع القبائل البدوية في مدينة القيروان (جنوب تونس)، وتابع تعليمه هناك. لقد واصل ابن خلدون مرحلة مهمة في تعليمه بفاس على شيوخ تلمسان، مثل العلامة أحمد المقري وابن البنا، الذين كانوا يتقنون العلوم العقلية مثل الفلسفة والمنطق وبعض العلوم الأخرى القريبة من العلوم الصحيح وهذا جعله يتلقى تكوينا أكاديميا يتجاوز التعليم الذي حصل عليه في تونس

قضى أغلب مراحل حياته في تونس والمغرب الأقصى وكتب الجزء الأول من المقدمة بقلعة أولاد سلامة بالجزائر،

وعمل بالتدريس في جامع الزيتونة بتونس وفي المغرب بجامعة القرويين في فاس الذي أسسته الأختان الفهري القيروانيتان وبعدها في الجامع الأزهر بالقاهرة، مصر والمدرسة الظاهرية وغيرهم وفي آخر حياته تولى القضاء المالكي بمصر بوصفه فقيهاً متميزاً خاصة أنه سليل المدرسة الزيتونية العريقة وكان في طفولته قد درس بمسجد القبة الموجود قرب منزله سالف الذكر المسمى "سيد القبّة". توفي في القاهرة سنة 1406 م808) هـ .(ومن بين أساتذته الفقيه الزيتوني الإمام ابن عرفة حيث درس بجامع الزيتونة المعمور ومنارة العلوم بالعالم الإسلامي آنذاك ، اعتزل ابن خلدون الحياة بعد تجارب مليئة بالصراعات والحزن على وفاة أبويه وكثير من شيوخه إثر وباء الطاعون الذي انتشر في جميع أنحاء العالم سنة 749هجرية (1323 م) وتفرغ لأربعة سنوات في البحث والتنقيب في العلوم الإنسانية معتزلاً الناس في سنوات عمره الأخيرة، ليكتب سفره المجيد أو ما عرف بمقدمة ابن خلدون ومؤسسا لعلم الاجتماع بناء على الاستنتاج والتحليل في قصص التاريخ وحياة الإنسان. واستطاع بتلك التجربة القاسية أن يمتلك صرامة موضوعية في البحث والتفكير.(http://ebn-khaldoun.com)

ومن الوظائف التي تولاها ابن خلدون : (عاصي ، 1991 م).

1- كتابة العلامة وهي عبارة عن " وضع الحمد لله والشكر لله بين البسملة وما يليها من مخاطبته أو مرسوم ويظهر أنها كانت تحتاج إلى شيء من الإنشاء والبلاغة حتى تأتي هذه الديباجة متسقة مع موضوع المخاطبة أو المرسوم . وكانت هناك علامة أخرى توضع أسفل المكتوبات السلطانية ويحدثنا ابن خلدون أن أستاذه أبا محمد بن عبد المهيمن كان كاتب السلطان أبا الحسن وصاحب علامته التي توضع أسفل مكتوباته " ، ويمكن القول بأن هذه الوظائف من أوائل الوظائف التي عمل بها ابن خلدون .
2- عضو في المجلس العلمي بفاس للسلطان أبي عنان المريني ، بالإضافة إلى تكليفه لشهود الصلوات معه .
3- عُين ضمن كتاب وموقعي السلطان أبي عنان المريني
4- تولى الكتابة في عهد منصور بن سليمان ففي دولة بني مرين .
5- عُين في كتابة السر والإنشاء للسلطان أبي سالم المريني لمدة عامين .
6- تولى خطة المظالم في دولة بني مرين في عهد السلطان أبي سالم المريني
7- إقامة سلم بين قشتالة وبين الأمراء المسلمين في عهد السلطان محمد بن الأحمر
8- تولى منصب الحجابة لدى أمير بجاية أبو عبد الله محمد الحفصي .

9- عُين عام (786 هـ) في منصب تدريس الفقه المالكي بمدرسة " القمحية " بمصر .

10- تولى منصب القضاء لأول مرة عام (786 هـ) ، فأصبح قاضي قضاة المالكية بمصر .

11- تعيينه أستاذاً للفقه المالكي في المدرسة " البرقوقية " عام (788 هـ) في نفس العام الذي افتتحت فيه .

12- تولى منصب كرسي الحديث بمدرسة " ضرغمتش " عام(791 هـ) بمصر .

13- أصبح شيخاً لخانقاه بيبرس .

14- أُعيد إلى منصب قاضي قضاة المالكية في عام (801 هـ) .

15- تولى مهمة المفاوضات مع تيمور لنك المغولي والذي اجتاح سوريا وحاول اجتياح مصر .

16- أُعيد له منصب قاضي القضاة المالكية بمصر للمرة الثالثة لمدة عام واحد ، ثم عُزل من المنصب .

17- وخلال ثلاث سنوات تولى منصب القضاء لمدة ثلاث مرات وضل هو و ثمانية منافسين يتعاقبون على هذا المنصب ، فكانت المرة الأولى له من ذي الحجة سنة 804 إلى ربيع الأول من سنة 806 أي نحو عام وشهرين ، والثانية من شعبان سنة 807 هـ إلى أواخر ذي العقدة سنة 807 هـ أي لمدة ثلاثة شهور ، والفترة الثالثة فاستمرت من شعبان سنة 808 هـ إلى يوم وفاته في السادس والعشرين من شهر رمضان من العام نفسه . (عاصي ، 1991 م).

مؤلفاته: :

1-المقدمة

3- العبر

4- ديوان المبتدأ والخبر

5- رحلة ابن خلدون في المغرب والمشرق

6- واقعات العمر

نظره عامه على افكار ابن خلدون التربوية :-

*تكلم إبن خلدون كثيرا عن التعليم ،فتكلم عن تعليم العلوم وتعليم الصنائع أو تعليم اللغة دون أن يذكر التربية أو أن يتناولها بالتعريف وكأنه يتكلم عن أمور اعتيادية لا تحتاج إلى تعريف ، إلا انه تتطرق إلى مسائل التربية دون تسميتها بمسماها الخاص فمثلا بقول في فصل الرحلة في طلب العلم ما يأتي (إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة محاكاة وتلقينا مباشرة .إلا أن حصول الملكات من المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا)***(الحصري،ص 440)***

على الرغم من عدم تسميه التربية بمسماها، إلا أن كتاباته ولا سيما مقدمته الشهيرة لا تخلو من النظريات التربوية فمثلا نلاحظ تركيز ابن خلدون على نفس المتعلم أو ما يسميه العلم التربوي الحديث بالانتقال بمعنى إن الانتقال في التعلم لايكون فكريا فقط وإنما أيضا خلقيا .

وبهذا يقرن إبن خلدون المعارف بالأخلاق والفضائل ، ويبين مصادر اكتسابها إما عن طريق الفكر أو المحاكاة والتلقين أو من التعليم إلى الممارسة المباشرة

كذلك ربط ابن خلدون التعليم بالصنائع فالصنائع في رأي ابن خلدون تكسب صاحبها عقلا فريدا وبين ابن خلدون أهميه العقل واكتسابه للصنائع والمعارف وزيادة الادارك للمعارف الأخرى إذ يوضح انه كلما اكتسب الإنسان معرفه زاد إدراكه للعلوم الأخرى، كذلك وضح ابن خلدون أهميه بعض العلوم وتفضيلها على بعض فمثلا ركز ابن خلدون على أهميه ألكتابه ويقر في فصل الخط والكتابة الوارد في مقدمته إذ يقول أن (أن ألكتابه أكثر إفادة لزيادة العقل وتقويه ملكات الإدراك والانتقال)وذلك لان في الكتابة حسب رأيه انتقال من الحروف الخطية إلى الكلمات اللفظية في الخيال ومن الكلمات اللفظية في الخيال إلى المعاني التي في النفس فيحصل لها الانتقال من الادله إلى المدلولات وهو معنى النظر العقلي الذي يكسب العلوم المجهولة فتكون بذلك زيادة للعقل ويحصل بها فطنه وكيس في الأمور ***(الحصري ص442)***

العلم في العمران البشري :-

*اعتبر ابن خلدون أن العقل هو منبع العلوم ولم يعتبرها مسالة فقهيه كغيره من علماء عصره ، وإنما العلم والتعليم طبيعي في العمران البشري فيقول في ذلك(أن الإنسان تميز عن الحيوانات بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون عليه بأبناء جنسه ،والاجتماع المهيأ لذلك التعاون ،وقبول ما جاءت به الأنبياء عن الله تعالى والعمل به وإتباع صلاح أخراه ،فهو مفكر في ذلك كله دائما ،لا يفتر عن الفكر فيه طرفه عين بل اختلاج الفكر أسرع من لمح البصر وعن هذا الفكر تنسأ العلوم والصنائع)(**ابن خلدون،ص429**)*

وبذلك ينظر ابن خلدون إلى التعليم من زاوية عمله الاجتماعي، إذ لاحظ ابن خلدون أن الجيل الناشئ يتشوق إلى تلقى العلوم والمعارف من الجيل الذي سبقه فرد بذلك منشأ العلم إلى الواقع الاجتماعي، كذلك الحال بالنسبة للآداب والصنائع

*ولم يكتفي ابن خلدون بتقرير المنشأ العلوم بنزعه اجتماعيه وإنما أكد أن التعليم يتأثر بأحوال المجتمع،حيث يتقدم التعليم ويتأخر وفقا لأحوال المجتمع كذلك الحال بالنسبة للصنائع .فيقول (أن الصنائع إنما تكمل بكمال العمران الحضري وكثرته)(**ابن خلدون،ص400**)*
والسبب يعود في ذلك حسب رأي ابن خلدون إلى

*أولا – أن الناس ما لم تستوفي العمران البشري وتمدن المدن فيكون همهم الأول تحصيل المعاش والأقوات ،فإذا ما تمدنت المدن وتزايدت الأعمال حينئذ ينتقل الناس إلى الكماليات _وبهذا يكون ابن خلدون قد سبق مراسلو في تصنيف الحاجات الانسانيه_*

ثانيا – إن الصنائع والعلوم هي للإنسان من حيث الفكر يتميز بها عن الحيوان ،فالقوت له حيث الحيوانية والغذائية ،وهي مقدمه على العلوم لأهميتها ، والعلوم متأخرة عن الضروري وبحسب جوده العمران تكون جوده الصنائع استجابة لما يطلب منها من دواعي الترف والثروة ويستشهد ابن خلدون في ذلك بأهل بغداد وقرطبة إذ يقول(واعتبر ما قررناه بحال بغداد وقرطبه والقيران والبصرة والكوفة ،لما كثرمن عمرانها صدر الإسلام واستوت فيها الحضارة ،وكيف زخرت فيها بحار العلم وتفننوا في اصطلاحات التعليم ...ولما تناقص

عمرانها وأنذعر سكانها انطوى ذلك البساط بما عليه جمله وفقد العلم بها والتعليم ***)(ابن خلدون ،ص434)***

مصدر العلوم وأقسامها :-

عد ابن خلدون العقل مصدر العلوم وأساس نشأتها، فبين إبن خلدون إن العلوم تنشأ من كون الإنسان كائن مدرك أن هذا الإدراك متمثلة بالعقل لذلك تدرج بمراكز الإدراك في العقل فميزتين ثلاثة أنواع للعقل أهمها العقل التجريبي الذي هو مصدر العلوم :

أولا _ العقل التميزي هي المرحلة الأولى من مراتب الإدراك ويكون خاليا فيها من أي علوم وفي هذه المرحلة يكون العقل هيولى قابله لان تصبح فكرا بالقوة يدرك ما حوله بفضل ما أعطي الإنسان من جوارح وافئده

ثانيا _ العقل التجريبي

إن الإنسان مدني بطبعه ولا يمكن أن يحيا منفردا فهو بحاجه إلى المعاونة من أبناء جنسه والتعاون مع الآخرين والمفاوضة ثم المشاركة ،وبالمشاركة يحدث التشاجر والتنازع والموألفه هـ والصداق هاو الحرب والسلم بين القبائل ،وبفضل ما للي البشر من عقل فهم يختلفون عن الحيوانات فهم بفضل العقل ينم عن وجوه سياسيه وقوانين حكميه ينكبون فيها عن المفاسد إلى المصالح بما نشا عن العقل من تجربه صحيحة وعوائد معروفه بينهم ،إن المعاني التي تحصل للإنسان نتيجة التعامل والخبرة وتدرك بالتجربة ومنها يستفاد ويستفيد كل واحد من البشر القدر الذي يسر له منها مقتنصا له بالتجربة بين واقع المعاملة أبناء جنسه حتى يتبين ما يجب وما ينبغي تركه ويكون التعلم هنا إما عن طريق الاكتساب المباشر وهذا يتطلب وقتا وجهدا وإما يلجا المرء إلى التقليد من أبناء جنسه فيختصر الزمن والجهد ويصل إلى تحصيل بعضها بالتعلم ويكون هنا الإنسان جاهلا بالذات عالما بالكسب.

ثالثا _ العقل النظري:-

هوما يحصل به تصور الموجودات غيابيا وشاهدا كما عليه في الحقيق هو يأتي في مرحله لاحقه لما سبقه ***(شمس الدين ،ص49-50)***

وقد أشار ابن خلدون في معظم كتاباته كما ذكر سابقا إلى أن الفكر هو الذي يميز الإنسان عن سائر الحيوان فبالفكر يهتدي الإنسان إلى معاشه والاجتماع مع أبناء جنسه والتعاون معهم ،فالإنسان مفكر دائم ومن هذا الفكر تنشا العلوم والصنائع وذلك (نتيجة لفطره إنسانيه لتحصيل الإنسان ما ليس عنده) وقد يكون مصدر العلوم إما بالنظر إلى من سبقه بعلم أو زاد بفضل ،أو بأخذه من الأنبياء والمرسلين أو العلماء السابقين أو إن يتجه الإنسان إلى واحده من الحقائق ويعرضها لذاته واحدا بعد أخر ويتمرن على ذلك حتى يصير إلحاق تلك العوارض بتلك الحقيقة ملكه له فيكون علمه مما يعرض لتلك الحقيقة علما مخصوصا .

أصناف العلوم :-

الصنف الأول : الصنف الطبيعي في الإنسان يهتدي إليه بفكره وهي العلوم العقلي أو الحكمية وهي التي يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وهي(وهي تشمل علم المنطق والعلم الطبيعي, والعلم الإلهي (ما وراء الطبيعة) وعلم النظر في المقادير (الرياضيات والفلك والهندسة)

الصنف الثاني : الصنف النقلي ويأخذ عمن وضعه وهو العلوم الشرعية وهي مستنده عن الخبر أو الواضع الشرعي ولا مجال للعقل فيها إلا في إلحاق الفروع فيها بالأصول وهي العلوم الشرعية وعلوم اللسان العربي (ومن هذه العلوم, علم التفسير, علم القراءات, علوم الحديث, علم أصول الفقه, علم التوحيد, علم البيان, علم الأدب)

وقد رتب ابن خلدون العلوم حسب أهميتها للإنسان المتعلم بما يلي:_

1-العلوم الدينية وهي العلوم المقصودة بالذات مثل القرآن الكريم والحديث الشريف .

2-العلوم العقلية وهذه أيضاً علوم مقصودة مثل العلم الطبيعي.

3-العلوم الآلية المساعدة للعلوم الشرعية مثل اللغة والنحو والبلاغة .

4-العلوم الآلية المساعدة للعلوم العقلية مثل علم المنطق

أما أقسام العلوم التي كانت متداولة في زمن ابن خلدون والمختصة بأنواع الخلق فهي:-

1- العلوم الإنسانية كلها مكتسبه وتكون بحصول معلوم ذات الإنسان وهي مختصة بالبشر

2- علوم الملائكة وتعلمه الملائكة على الجملة ولا ندرك له تفصيلا

3- علوم الأنبياء وهب حاله خارجه عن منازع البشر

4- علوم التصوف وهو من العلوم الشرعية الحادثة عن الملة

5- علم تعبير الرؤيا وهو أيضا من العلوم الشرعية الحادثة عن الملة

أما العلوم التي لم يغترف بها ابن خلدون والتي كانت أيضا شائعة في زمنه فهي

1- علم السحر والطلمسات :وهو العلم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشري هبها على التأثيرات في عالم العناصر وهو محذور في الشرع

2- على أسرار الحروف أو علم السيما

3- علم الكيمياء العلم الذي ينظر في المادة ومكوناتها ***(شمس الدين،ص50-52)***

ولم يتكلم ابن خلدون حول العلوم الواجب تدريسها ومع ذلك اقر العلوم التي يجب التوسع فيها فميز العلوم الآلية من العلوم المقصودة فيحذر من التوسع في العلوم الآلية، فيقول إن العلوم المنتشرة بين أهل العمران صنفين أولا علوم مقصوده بالذات (كالشرعيات من التفسير ،والحديث، والفقه وعلم الكلام وكالطبيعيات والإلهيات من الفلسفة)

ثانيا- وعلوم هي وسيله إليه لهذه العلوم (كالعربية والحساب وغيرها للشرعيات وكالمنطق والفلسفة)

ولا حرج من التوسع في علوم المقاصد أما العلوم التي هي إليه لغيرها كالمنطق والعربية وأمثلاها -فلا ينبغي النظر فيها إلا من حيث هي اله لذلك الغير فقط فتوسع في العلوم

الآلية يخرجها عن المقصود ،فيكون الاشتغال بها نوع من اللغو ،ويضيع أوقات الطلاب ولن يترك إمامهم مجالا لتحصيل العلوم المقصودة بالذات

مصادر البناء الفكري:-

أولا: التجربة المباشرة واستخلص الحكم عن طريق التجربة وهو ما ألح عليه ابن خلدون في بناء معارف سليمة وخاصة في اكتساب الصناعات المركبة التى تشتمل على الجانبين النظري والعملي إذ أنها لابد لها من المباشرة بالحواس والممارسة الفعلية والمتكررة لتكسب ملكه وعقلا

ثانيا: التقليد للمعلمين والمشايخ والعلماء وهو ما أعطاه ابن خلدون أهميه قصوى لما يوفره على المتعلم من وقت وجهد ولكن ابن خلدون ركز على العقل التجريبي وأهميته التي تكمن في كون الفكر لا ينتقل إلى العقل التميزي إلا بعد مروره بالعقل التجريبي المتقدم عليه

فالتجربة التي تبدأ بالملاحظة وتمر بمرحله وضع الفروض ثم التحقق من صحة الفروض ثم التعميم وهذا هو التفكير العلمي الذي يقوم على الملاحظة لينتقل إلى التجربة والحكم والتطبيق

وبهذا كان ابن خلدون قد سبق أهل عصره وزمانه وعلماء عصرنا وزماننا في التأكيد على أهميه التعلم بالأشياء ذاتها عن طريق الحواس ليكون البناء الفكري سليما وصحيحا فقد طلب ابن خلدون من المعلمين والمتعلمين إن يمارسوا ويجربوا مستغنين بحواسهم قبل أفكارهم ليكسبوا ملكه المعرفة التي أرداها لهم.

وظائف العلم والتعلم في العمران البشري:-

1- الوظيفة الحضارية للعلم والتعلم

لم يصبغ ابن خلدون وظائف العلم بالصبغة الفقهية والدينية كم فعل علماء عصره فلم يعالج العلم باستناد إلى الأحاديث النبوية(العلم فريضة على كل مسلم ومسلمه ثم وضعوا لها

المقاييس الشرعية والفروض وأنواعها من فرض عين وكفاية وعلى ضوئها عالجوا العلوم وصنفوها لعلوم مرغوبة وعلوم محرمه أو مكروهه ، كذلك لم يعالج العلم بمنطق الفلاسفة الذين وضعوا العقل البشري المقياس والمعيار الذي انطلقوا منه في تقسيم العلوم ووظائفها

كان لابن خلدون منهجيته الفريدة والمستجدة في الفكر الإنساني والمجتمع البشري فنظر إلى العلم كظاهرة طبيعيه في المجتمع الإنساني له وظائفه على صعيد الإفراد والجماعات ونتائجه المترتبة سواء على صعيد العمران البشري والتقدم الحضاري للأمم والمجتمعات

دور العلم على صعيد الإفراد : إن الحاجة الفطرية البشرية الداعية للبحث عن القوت والتجمع والمشاركة فبتالي بالطرق المتعارف عليها في تحصيل هذا القوت وكانت نوعين (البدائي الضروري، والبسيط والمتقدم والمركب والمطور)بحاجه إلى التعلم والتعليم وبهذا يؤدي العلم وظيفة حياتيه معيشية كون الصناعات التي هي إحدى وسائل الرزق وكسب القوت والصنائع لا بد لها من علم

كذلك نظر ابن خلدون إلى العلم والتعليم كصناعه قائمه بحد ذاتها لها غرض اقتصادي لها غرض معيشي وغرض فكري إنساني ، كما ذكرنا سابقا فان الإنسان في حاله فكر دائم يسعى من خلال طبيعته الفكرية إلى التزود بكل ما ليس عنده ولتحصيل الادراكات فانه يبحث عنها عند من سبقوه أو الأخذ من الأنبياء الذين تقدموه والفكر لا يفتر لحظه عن التفكر والأخذ بالحقائق واحد واحد (وربط بين هذه الحقائق وبين ذاته ويتمرن على ذلك حتى يصير إلحاق العوارض بتلك الحقيقة ملكه له فيكون حينئذ علمه بما يعرض لتلك الحقيقة علما مخصوصا وتتشوق نفوس أهل الجيل الناشئ إلى تحصيل ذلك فيفزعون إلى أهل معرفته ويجئ التعليم من هذا) وهكذا يصبح هناك علم له أصوله وفروعه ،وفنونه ، كما له سنده وناقل وناشر له بين طالبيه ويتخذ كصناعه يركن إليه كمصدر لتحصيل قوته ومعاشه .

2- صناعه التعليم وملكته :-

قرر ابن خلدون الفصل بين العلم والتعليم فإذا كان لكل عالم صناعته ألقائمه بذاتها كأي صناعه كذلك فان التعليم كصناعه إذا برع به المرء وأجاده يكسبه عقلا فريدا نتيجة البراعة

والإلمام والإتقان والتفنن والتعليم كغيره من الصنائع متى اكتسبه صاحبه أصبحت لديه ملكه فيصعب عليه إيجاد ملكه أخرى لأنه تلون بها فمن الصعب عليه الانتقال إلى غيرها ولكن ابن خلدون أكثر انسجاما مع موقفه وفلسفته إزاء العلوم والصنائع فقد رأى ابن خلدون أن ليست جميع العلوم ممكن أن تكسب صاحبها العقل الفريد فالعلوم التي اسماها الآلات لغيرها كاللغة العربية والعلوم الشرعية والمنطق للعلوم الفلسفية فان الاشتغال بها يخرجها عن المقصود وهي مضره بالمتعلمين على الإطلاق لذاتها أكثر من اهتمامهم بهذا الآلات والوسائل فإذا قطعوا العمر في تحصيل الوسائل فمتى يظفرها بالمقاصد وبهذا يكون ابن خلدون قد أعطى للعلم والتعليم الدور الوظيفي الذي يؤديه على مستوى الأفراد انسجاما مع منطلقاته وفلسفته القائمة على الطبيعية التي فطر عليها البشر والتي تحثه على البحث عن القوت والصنائع هي أوسع أبوابه في الوقت التي تؤدي فيه الصنائع وظيفة حياتيه ومعيشية للأفراد والجماعات ، تكون في نفس الوقت بدور البنائي تكويني على طريق اكتساب (العقل الفريد)وتكوين ملكته فان هذا العقل ناتجة الصناعة المتولدة عنها لا تتكون فيما اتفق فلا بد من ممارسات ومسكليات (فكريه،وعمليه)لكي تفعل فعلها البنائي والتكويني في ذاته كفرد وبالتالي في كيان المجتمع كحضارة

3- الدور البنائي والتكويني للصناعة :-

بما أن العلم والتعليم كما ذكرنا من الصنائع وتكسب صاحبها عقلا فان هذه الحالة تقتضي:

1- الإلمام بجانبها النظري والعملي

2- الممارسة المباشرة للصناعة والتكرار

3- اكتساب المهارة في الصناعة،مرتبط بمهارة العلم وبمدى إتقانه للصناعة ذاتها من ناحية وبطاقات المتعلم واستعداداته من ناحية أخرى

وقد يحصل المرء الملكة لصناعه عن طريق العلم فقط دون الممارسة والمباشرة ويكون هذا النوع من الصناعات ناقص لاقتصاره على جانب واحد فقط كما هو الحال في مجتمعات البداوة ، كما

أن بعض الصناعات ناقصة ولا يستطاع اكتساب ملكتها وعدم إجادته للصناعة ذاتها ولم ترسخ عنده الملكة وهذا شأن التعليم في زمن ابن خلدون .

هناك شروط لاكتساب الصناعة وبتالي لازدهارها ورواجها بالتكرار من جهة والإلمام بجانبيها العملي والنظري وبتالي بالممارسة المباشرة باختيار السند الملم بأصولها والماهر بصناعتها تعليمها من جهة أخرى وبالتالي لتكوين عقل مبدع وخلاق بها ، وفي نظر ابن خلدون يصعب على أن يجمع لنفسه بين اكتر من صناعه لما تتطلبه كل صناعه من جهد وزمان ليكتمل البناء التكويني الفكري والعملي الذي أراده لصاحب ألصناعه

والعمل باليد كالعمل بالفكر يكسبان عقلا فريدا و ما أراده ابن خلدون لأصحاب الصناعات منذ الطفولة ليسهل تكوينه وبناؤه بما يناسب هذه الصناع أو تلك وهو ما تدعو إليه التربية الحديثة من تحويل إحساسات التعليم إلى أفكار عن طريق معالجه مباشره وليس عن طريق المجاز والوصف والبلاغة.

4- الوظيفة العمرانية والاجتماعية للعلم :-

هناك علاقة طرديه بين الصناعات والعمران البشري فإذا كانت الصناعات البسيطة المقتصرة على ضروريات العيش في مجتمع البداوة، وهذا النوع البسيط من الصناعات (الناقصة) تصبح قاصرة عن تلبيه حاجات المجتمع المتحضر، حيث يحتاج إلى تعددها وتنوعها والمهارة والتفنن بها.

إن الانتقال بالمجتمعات من طور البداوة إلى التحضر يقتضي التطور الكمي والنوعي في الصناعات فالتطور في العلم يؤدي إلى تطور الصناعات التي تؤدي إلى التطور والعمران

فالصنائع لا تكتمل إلا بالعمران البشري فتتحول من البسيط إلى المركب ومن الضروريات إلى الكماليات بفضل ما يطرأ عليه من تجديد وإبداع ولضمان استمراريتها من الطبيعي أن يلجا ممتهنوها إلى تنوعيها وتطويرها لتبقى قادرة على تلبيه حاجات البشر المتطورة وبهذا يكون ابن خلدون قد فسر العلاقة الوطيدة بين العلم والصناعة من جانب وبين الحضارة والعمران من جانب

أخر ،فازدهار احدهما يؤدي إلى تطور فالعلاقة جدليه بين ما يحصل في الفكر وما تقدمه الحواس بين المثالية والواقعية وبين ما هو النظر وما هو في الطبيعة إنها فلسفه ابن خلدون في تكوين الفكر البشري من ناحية وفي العمران والتحضر .

6- الوظيفة الدينية للعلم :_

إن العقل الإنساني قد تحدد مجاله في المحسوسات والأمور الدنيوية المرئي هاما الأمور الأخروية فلم يجد ابن خلدون إلا أن يسلم إما سلوك الفلاسفة الذين أعطوا العقل البشري القيمة الأهم واعتبروها المصدر الأول للمعرفة وإما موقف الفقهاء الذين أعطوا الشرع القيمة الفضلى ،كما جاء على لسان الأنبياء والعقل قاصر على ادارك ما جاء به الشرع ، إلا أن ابن خلدون اختار الوسطية فاعترف بدور العقل في حدود طبيعته المادية والفطرة التي فطره الخالق عليها ليحقق ألمرتبه التي اختارها الله عن سائر خلقه دون إهمال جانب الشرع للعلوم الشرعية الجانب الأخر للمعرفة الإنسانية والتي هي متمه لإنسانيه الإنسان وعلى الرغم من تأثر ابن خلدون لإمام الغزالي إلا انه لم يلغي دور العقل فاعترف بقدرته على تحصيل بعض العلوم كالطبيعيات والرياضيات

أما عن وظيفة العلوم العقلية :- لم يبالغ ابن خلدون كما هو حال الفلاسفة في توظيف مقدرة الإنسان الفكرية والجسدية والروحية لذلك فقد صنف العلوم إلى نقلي حكمي يهتدي إليه الإنسان بفكره وصنف نقلي مستند إلى الواضع الشرعي الذي لا مجال للعقل فيه ويفسر ابن خلدون ذلك بان الإنسان قد وجب عليه البحث عن رزق يعتاش به في الدنيا إلا أن تفكيره الإنساني وعلى الرغم من انشغاله بالتفكير الحياتي إلا انه لا يفتر عن التفكير بحياته الأخروية والبحث عن الخلاص فيها وفي هذا الحال لم يجد اضمن من إتباع ما جاء به الأنبياء من تعاليم وحقائق لهداية البشر فكانت العلوم لنقليه كلها مستنده إلى الخبر عن الواضع الشرعي لا مجال فيها للعقل .(***شمس الدين،ص70****)*

وبناء على الوظائف السابقة نستخلص ***المبادئ الأساسية*** *في التربية عند ابن خلدون :-*

المبدأ الأول :- لفكر الإنساني، الذي تميز به البشر عن الحيوانات) فهذا الفكر هو منبع العلوم والصنائع من حيث أن الإنسان يديم التفكير في نفسه ومحيطه وعالمه الدنيوي والأخروي لاستخلاص الحقائق والقوانين عن الظواهر الكونية التي تشكل الأرضية الصلبة للعلم والصنائع.

المبدأ الثاني:- (العلم والتعليم والتعلم طبع إنساني) بمعنى أن التعليم والتعلم والعلم أمر طبيعي في البشر، ومن ثم لا توجد معرفة خارج المجتمع الإنساني فقد وجد العلماء أن الإنسان عندما يخرج عن الجماعة الإنسانية وعن طبيعته يفقد تلك الخاصية التي تتعلق بإنسانيته.

المبدأ الثالث :- (ارتباط العلوم والإدراكات بالمحسوسات) بمعنى انبثاق التنظير من الواقع المحسوس أو المفترض فـ (العلم ينطلق من الواقعي) والعلم يعمل على تنظيم المعطيات ولا يكتفي بتعدادها. إنه ينظمها ويرتبها ويقيم علاقات بين عناصرها بغية تحويلها إلى شيء قابل لأن يكون موضوع علم.

المبدأ الرابع :- التعليم/التربية عند ابن خلدون من الصنائع؛ بمعنى وجوب امتلاك كفايتها النظرية والتطبيقية عبر التمرن والمراس والبحث والدراسة.(http://www.alijubran.net،مرفت عتوم)

شـــــــروط طالـــــــب العلـــــــم :

***1-**تلقي العلم مباشرة من أصحابه : أي من ذوي أصحاب ملكات العلم المطلوب.*

2-عدم الغوص بعيدا أو الإمعان في التجريد والتعميم : على المتعلم أن لا يفارق نظره المواد المحسوسة، للتأكد منها قبل أن يرسخ في ذهنه حكمه عليها، وان لا يجاوزها في غرضه لذلك نجد إبن خلدون ينصح طلاب العلم هي الحث على التأمل والتفكير والتأمل والتيقن والمباشرة قبل إطـــــلاق الأحكـــــام إلا الشـــــرعية منهـــــا .(شـــــمس الـــــدين،ص75).

3-شد الرحال : شد الرحال لأخذ المزيد من العلم من المشايخ، بعد الاستكفاء من الأخذ في مكانه.(http://forum.stop55.com)

العلاقة بين المعلم وصناعة التعليم :-

ذكر إبن خلدون أن العلم واحد ولكن صناعته هي التي اختلفت ،نجاحها وفشلها مرتبط بالقائمين عليها فالمعلمين هم سند الصناعة لذلك لا بد من توفر شروط خاصة في المعلم ولا سيما أن التعليم كان في زمن ابن خلدون كان مفتوح للجميع ،فانتقد إبن خلدون ذلك وأكد على أن توفر المعلم الحذق القدر ضرورة من ضرورات التعلم الصحيح وأهم تلك الشروط الواجب توفرها بالمعلم هي :-

1- *قيام الجدل والحوار بين المعلم والمتعلم يرى إبن خلدون أن الكثير ممن يرتحلون فيطلب العلم إنما يعودون بدون علم ويعود السبب في ذلك إلى عدم اختيار السند المناسب أي المعلم المناسب لذلك كان من صفات المعلم الصالح أن يحاور طلابه ويجادلهم لان الحوار (يساعد على تفتح الذهن واتساع المدارك وفك عقال اللسان الذي يكون بواسطته نقل العلم)(شمس الدين ،ص76)*

2- *اختيار الأنسب للمتعلم من الفن الواحد رأى أبن خلدون أن من أسباب قصور العلم والتعلم هو كثرة المؤلفات والتلقين والاختصارات ومطالبة الطلاب باستحضار جميع الاختصارات والمؤلفات وحفظها فتكون مضيعه لوقت الطالب لذلك يجب على المعلم أن يختار لطلابه ما يفي بالغرض ،وأن يركز المعلم على الأساسيات دون الدخول في التناقضات المتنافرة*

3- *محاولة تقريب الأهداف للطالب وتوضيحها: وجد إبن خلدون أن محاولة المعلمين اختصار الكثير من المعاني في قليل من الكلمات يعسر الفهم ويفسد التعليم ولا سيما على المبتدأ الذي يختلط عليه الغايات من العلم .*

4- *مراعاة مقدرة الطالب ومساعدته على الفهم : يجب على المعلم الحاذق أن يتفهم قدرات الطلبة كلا حسب مقدرته ومساعدته على استيعابها ،كذلك أن لا يخلط للطالب أكثر من علم في آن واحد بذلك يكون إبن خلدون قد سبق العلم الحديث في جعل المعلم والبرامج يدوران في فلك المتعلم وليس العكس(شمس الدين ،ص78)*

وكان إبن خلدون قد أخذ على معلمي عصره التالي :-

أولا –ممارسة القهر والشدة على المتعلمين وذلك لما لها من أثار سلبية على سلوكهم
ثانيا- حشو ذهن المتعلم بتفاصيل معرفية لا نفع لهم فيها
ثالثا-خلط المعلمين بين العلوم المطلوبة لذاتها والعلوم التي هي آلية للأولى
رابعا – أخذ على علماء عصره أنهم يأخذون المتعلمين بأمهات المسائل العلمية يلقونها إليهم إلقاء دون تقدير استعداداتهم لقبولها أو عجزهم عن هذا القبول (رضا،ص157)

- *التربية عند إبن خلدون أعمق من التعليم لأنها تعني ترسيخ ملكة التعلم في نفس المتعلم وليس حمله على حفظ فروع العلم وحقائقه التفصيلية (شمس الدين،ص158)*

المنهج التربوي عند ابن خلدون :-

الطرق التعليمية :يعزوا ابن خلدون النتائج الحضارية للتعليم في مجتمع ما إلى القائمين على العملية التعليمية من حيث إدراكهم لمبادئها وقوانينها من ناحية وتطبيقهم لهذه المبتدئ والقوانين من ناحية أخرى ،فقد افترض ابن خلدون التعليم صناعه نجاحها مرتبط بجوده تنظيم التعليم وجوده المعلم الذي هو سند الصناعة لذلك لا بد من توفر شروط معينه في المعلم .

*أما **القوانين التربوية** التي يراها ابن خلدون مهمة ولا بد للمعلمين من مراعاتها:-*

1- *التدرج التكراري بما يناسب الطالب والموضوع معا وذلك بان يتدرج المعلم مع الطالب بتلقينه مسائل من كل باب دون الدخول في تفصيلاتها مراعيا قدره الطالب وقابليته على فهم ما يلقى عليه*
ثم في مرحله لا حقه يبدأ المعلم مع زيادة قابليه الطالب لاستيعاب أساسيات كل باب بالدخول إلى التفصيلات أكثر إما في المرحلة الثالثة فيبدأ المعلم يبتعد عن العموم ويدخل بالإجماليات ولا يترك باب ولا تفصيلا إلا وضحه ،وذلك كله مرتبط باستعدادات الطالب ومتطلبات الموضوع (أي أن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشأ تدريجيا ويكون

المتعلم أول الأمر عاجز عن الفهم بالجملة) وانتقد ابن خلدون بشده المعلمون الذين لا يمارسون هذا المبدأ

*2- عدم إرهاق فكر الطالب والاحاطه بطبيعة هذا الفكر: أدرك ابن خلدون أن الفكر الإنساني ينمو ويتطور تدريجيا متأثرا بما يكتسبه من معلومات ومهارات وما بتعرض له من خبرات ،وهذه جميعها تتحكم بسلامه النمو لذلك لا بد من مراعاة تلك الطبيعة في المتعلم إذ تتهيأ وتزاد استعدادا للفهم بالتدريج وكلما اكتسب الإنسان علما جديدا زاد استعداده لتقبل العلوم الأخرى ، **(شمس الدين،ص80)***

*فيقول ابن خلدون في ذلك (فإن قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشا تدريجيا ويكون المتعلم في البداية عاجزا عن الإدراك بالجملة، إلا في الأقل وعلى سبيل التقريب والإجمال والأمثال الحسيه.ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا (بمخالطه)مسائل الفن وتكرارها عليه)**(ابن خلدون،ص،534،)***

ويؤكد ابن خلدون انه إذا لم تراعى هذه الطبيعة فيجد المتعلم صعوبة في فهم العلم فيتكاسل عنه ويتمادى في هجرانه

3- عدم الانتقال من فن إلى أخر قبل فهمه :أكد ابن خلدون على ضرورة عدم نقل المتعلم إلى الجديد إلا بعد التأكد من فهمه للعلم الأول وذلك كون فهم العلم الأول يجعل المتعلم أكثر استعداد وقبولا للعلم والفن الأخر ، أما إذا نقل الطالب إلى علم دون فهم العلم فانه تختلط عليه الأمور ويعجز عن الفهم والإدراك فينطمس فكره ويبيئس من التحصيل وهجر العلم والتعليم، وبذلك يرى انه على المعلم أن لا يخلط مباحث الكتاب الواحد بكتاب أخر ،وذلك حتى يعيه المتعلم من أوله إلى أخره فإذا جمع الإنسان بين علمين معا فانه حينئذ لن يظفر بواحد منهما وذلك لتقسيم البال وانصرافه عن احدهما للأخر ، أما إذا ما انكب على علم واحد كان أجدر لتحصيله

4- النسيان أفه العلم، تعالج بالتتابع والتكرار: يرى ابن خلدون إن تربيه الملكة لدى المتعلم تتطلب احتفاظه بما اكتسبه ليستحضره عند الحاجة وهذا يحتاج إلى زمن وهو عامل سلبي في الذاكرة فيعالج ذلك بالتكرار وعدم الانقطاع ،وبهذا يكون ابن خلدون لم ينظر لذهن المتعلم على انه وعاء على المعلم ملؤه بالمعلومات ،وإنما هي ملكه تنمو وتزداد

بالتدرج وذلك عن طريق اكتساب طرق التفكير ، وتلك الملكة قابله للتوسع والنمو .ولذلك رأى ابن خلدون أن على التعليم أن يستهدف الوعي والفهم فلا يتم بالحفظ إلا في الشعر فان كثره حفظه تترك في نفس المتعلم اللاشعوري أثرا من جراء كثره الحفظ فيبقى الأثر من الحفظ حتى بنسيان المحفوظ لذلك يجب على المتعلم أن يحذق بالعلم ويتفنن فيه ويصبح قادر على المفاوضة والمناظرة ويسمى ابن خلدون تلك الملكة باسم"الملكة العلمية" وتلك الملكة لا تحصل بمجرد حفظ مباحث العلم إنما المناظرة هي التي تولد ملكه التصرف ولهذا انتقد ابن خلدون كثره الحفظ وأكد أن الكثير من طلاب العلم وبعد ضياع سنين من حياتهم في حفظ مباحث العلم دون مفاوضته فلا يحصلون طائل من علمهم ويكون نسيان ما حفظوه مصيرهم بعد انقطاع السند ويستشهد على ذلك بالفرق بين المدارس في تونس والمغرب فمده التعليم في تونس خمس سنوات فقط بينما في المغرب ستة عشر عاما وذلك لقلة جوده التعليم في المغرب .

5- عدم الشدة مع المتعلمين:لم يغفل ابن خلدون عن النتائج السلبية للشدة على المتعلم ، فقد رأى أن القهر يسبب إذلالا للنفس ويؤدي إلى اللجوء إلى العادات الذميمة ،فهي تحمل على الكذب والخبث وتعلم المكر والخديعة ،فالتعسف يؤدي إلى ضيق النفس وعدم انبساطها ،ويذهب بنشاطها بتالي هو مضره للتعليم وهو ما سبق علماء عصره فيه ويدل على تفرد فكر ابن خلدون في ذلك الزمان

*ويقول في مقدمته في ذلك (فينبغي للمعلم في متعلمة ،والوالد في ولده ،أن لا يسبتدأ عليهما في التأديب) ويذكر أن تلك كانت وصيه ابن خلدون لمعلم ولده وينقل منها العبارة التالية (لا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده إياها عن غير إن تحزنه فتميت ذهنه ،ولا تمعن في مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه وتقومه ما استطعت بالقرب والملاينة ،فإذا أباها فعليك بالشدة والغلظة)(**الحصري ،ص457**)*

فهنا كما نلاحظ لا يكتفي ابن خلدون بنهي عن الشدة كذلك فانه ينهى عن المبالغة في المسامحة الزائدة لما لها من اثر سلبي في التعود على الفراغ والبطالة .كما ذكر أن اثر الشدة لا ينعكس فقط على المتعلم وإنما ينعكس أيضا على الأمم .

*6- الرحلة في طلب العلم حيث خصص ابن خلدون فصلا في مقدمته أكد فيها أن الرحلة ولقاء العلماء وسيله لاكتساب الفوائد ، كما رأى أن فوائد الرحلة والسفر والاختلاط وسيله ناجحة في عمليه التعلم تفوق القراءة النظرية(**عبد الحي،ص102**)*

فيرى أن لكل علم مصطلاحاته التي تختلف من شيخ الى أخر وان انتقال المتعلم والترحال في طلب العلم ستؤدي به إلى الإلمام بكافة مصطلحات العلم كما ستؤدي به إلى الاستزادة من العلم بدلا من تلقيه من شيخ واحد في مكان واحد.

مراحل التعليم في زمن ابن خلدون:_

أ- مرحله ما قبل الرشد (تعليم القرآن) على اعتبار أن القران والسنة هما مصر التشريع عند المسلمين لذلك حرص المسلمين في كافه الأمصار على جعل تعليم القرآن الكريم الركيزة الأساسية التي ينشأ عليها أطفالهم ،متعجلين بذلك غرس الإيمان والعقائد في فكر الأطفال ونفسهم قبل تأثرهم بالعادات والأخلاق التي قد تشوش تفكيرهم وعقيدتهم، وإن كانت الأمصار قد تشابهت في طريقه واحد في تعليم القرآن الكريم إلا أنها اختلفت بمذاهب التعليم ومن تلك المناهج :

أولا _ اقتصرت التعليم في بعض الأمصار كالمغرب على تعليم أولادهم على القرآن دون أن يلحقوها بأي علم أخر وشمل هذا المنهج الكبار والصغار ،

ثانيا _ أما في الأمصار الأخرى كالأندلس الحقوا بتعليم القرآن تعليم الشعر والترسل وقواعد العربية والخط والكتابة مع المحافظة على أن يبقى القرآن محورا للتعليم وهدفا له

وانتقد ابن خلدون الطريقة الأولى بأنها تؤدي بالمتعلم إلى الحذق بالقرآن وينقطع دونه عن العلم بالجملة ، ونجد ابن خلدون يميل إلى المنهج المتبع بالأندلس ليكون المتعلم قد تعلم لقرآن والعلوم الأخرى المساعدة وبذلك يكون انتقل من عمر البلوغ إلى الشبيبة الأمر الذي يمكنه من متابعه التعليم والتحصيل في حال توفر المعلم ، ومن المنهجين يستنبط ابن خلدون أن النتيجة

*المتوخاه غير كافيه طالما انه مقتصر على تعليم القران فوجد القصور في ملكه اللسان فينصرفون إلى تقليد أساليبه والاحتذاء به ويكون حظ المتعلمين الجمود في العقليات وقله التصرف في الكلام البعض الأمصار الذين يتمكنون من متابعه التحصيل وحتى هؤلاء فان ملكتهم قاصرة على البلاغة وقد ذكر ابن خلدون في تقسيمه للعلوم جعل العلوم اللسانية قبل الشرعية لأنه ليس من المنطق أن تعالج علوم التفسير والقرآن بمنأى عن اللغة لذلك ما لابن خلدون إلى تعليم اللغة إلى جانب القرآن .**(شمس الدين،ص82-84)***

ب-بعد سن الرشد :

ذكر ابن خلدون هذه المرحلة دون أن يكلف نفسه بذكر تفاصيلها

التأليف والتعليم (المناهج):-

*برى ابن خلدون أن كثره المؤلفات في علم التي يؤلفها المعلومين ليدرسها الطلاب تعتبر عائقا عن التحصيل وذلك لانصراف الطلاب إلى حفظها فيشرحها في ذلك:(أعلم انه مما أضر بالناس في تحصيل العلوم والوقوف على غاياته كثرة التأليف واختلاف الاصطلاحات في التعاليم وتعدد طرقها ثم مطالبه التلميذ باستحضار ذلك ، حينئذ يسلم له منصب التحصيل ، فيحتاج المتعلم حفظها كلها أو أكثرها ومراعاة طرقها ولا يفي عمره بما كتب في صناعه واحده إذا تجرد لها فيقع القصور دون رتبه التحصيل) **(ابن خلدون ،ص531)***

*،كذلك كثرة الاختصارات مخلة بالتعليم وذلك لإلقاء الغايات على المتعلم وهو لم يستعد لقبولها ،كذلك يصعب على المتعلم تتبع الاختصارات العويصة الفهم وصعوبة استخراج المسائل منها فينقطع عن فهمها فينشأ التعلم ناقص الملكة ملم بالموضوعات البسيطة لاختصر المواضيع.لذلك يقول ابن خلدون قصدوا إلى تسهيل الحفظ على المتعلمين ،فاركبوهم صعبا يعطلهم عن تحصيل الملكات النافعة وتمكنها)**(ابن خلدون،ص533)***

واقعية الرؤية الخلدونية في المنهج التربوي:-

كان انشغال ابن خلدون بالفكر والتربية واجتماعيتهما انشغالا أصيلا ،وذلك على الرغم من عدم وضوح رؤيته كمنهج محدد معروف التسمية ،فإذا ما اطلنا النظر إلى كتابات ابن خلدون في التربية والتعليم نرى إنها كانت رؤية جليه واضحة والتي ابتدأ فيها بأن الإنسان كائن مدرك بذاته لما هو خارج عن ذاته معنى ذلك إن العقل البشري يكون تارة متقبلا للعلم وقائما على المعارف وتارة أخرى مبتكر للمعارف وهو ما يميز البشر عن باقي الحيوانات ويمكن اعتبار هذه الحقيقة الأولى الدالة على واقعيه منهج ابن خلدون

أما الحقيقة الأخرى التي تبين لنا مدى واقعيه ابن خلدون في منهجه هي إن العالم المادي هو مصدر المعرفة الأول للإنسان ، إذ أن المعرفة الحسية التي يرتفع منها إلى المعارف الكلية المجردة وهي الصنائع عند ابن خلدون إذ هي التعبير الإجمالي عن التفاعل ما بين الفكر والمادة في فكر الإنسان .

وقد بين ابن خلدون هذا الموقف الدقيق من حول تصنيفه للعلوم وأولويات دراستها فركب نحو غاياته تلك مركبا مزدوجا يصالح فيها بين المعرفة المكتسبة بالعقل ومصدرها الحواس وتلك المعرفة المنقولة ومصدرها الوحي وبناء على ذلك صنف العلوم حسب مصادرها ،فالعلوم المنقولة التي تأخذ من المصدر وهي العلوم الشرعية وما بتعلق بها من علوم ، كعلوم اللسان العربي ،السند في إثبات العلوم المنقولة "الرواية" وهي محصورة بالضرورة وما يؤدي إلى معرفة الشرع من التفسير وعلم الحديث وأصول الفقه وعلم الكلام .

أما الصنف الثاني هي علوم العقلية والتي يهتدي إليها الإنسان بفكره ومداركه البشرية إلى موضوعاتها ومسائلها وأنحاء براهينها وبحث عن الصواب والخطأ فيها لكونه إنسان مفكر وهي العلوم الحكمية والفلسفية والسند في هذه العلوم هو "البرهان"ومن هذه العلوم ما اسماه ابن خلدون بعلوم النظر بالمقادير كالحساب والهندسة وعلم الموسيقى وعلم الفلك .

ويؤكد ابن خلدون إن النوع الأول من العلوم هو علم خاص بالمسلمين إذا اسقط عنه صفه الكونية لكونه مختص بالدين الإسلام كما يرى أن هذه العلوم بلغت من العلم والتطور كفايتها ولا ضرورة للتوسع بها ، أما الصنف الثاني فهي علوم كونية إنسانية ولم تبلغ هذه العلوم الغاية منها ولها سبيل للتطور والنمو وبهذا يكون ابن خلدون قد حفظ العلوم العقلية من تدخل

*أهل النقل فيها ، وأعطاها الحرية للمضي والتقدم المستقبلي واكتشاف قوانين الكون وتحليل الظواهر وتشخيص أسبابها وعللها من دون تدخل الغيبيين وتجريحاتهم . **(رضا،ص15)***

الفكر التربوي الحديث:-

*فالفكر التربوي هو "ما أبدعته عقول الفلاسفة والمربين عبر التاريخ فيما يخص مجال التعليم الإنساني, وتنمية الشخصية وشحذ قدرتها ويتضمن النظريات والمفاهيم والقيم والآراء التي وجهت عملية تربية الإنسان**(زياد ،ص24)***

ثانيـــــــا: خصـــــــائص الفكـــــــر التربـــــــوي الحـــــــديث :

-1الاســـــــــــتمرارية والتجديـــــــــــد

-2تقلـــــــيص الطـــــــابع الإقليمـــــــي للفكـــــــر

-3عـــــدم ظهـــــور مـــــذاهب فكريـــــة شـــــاملة

-4الديمقراطيـــــــــــة الفكريـــــــــــة

*-5ازدياد تأثير مناهج البحث العلمي على الفكر **(العقاد،ص100)***

العوامـــــــــل المـــــــــؤثرة فـــــــــي الفكـــــــــر التربـــــــــوي:

1-التـــــراكم المعرفـــــي فـــــي مجـــــال التربيـــــة .

2-التقدم الكبير في مجال الدراسات النفسية بشتى فروعها واعتمادها على مناهج البحث العلمي بما فيها من دقة وضبط وموضوعية وتجريب ، والتخلي عن الأساليب التأملية التي كانت سائدة من قبل مما ساعد العاملين في مجال التربية على تكوين مفاهيم صحيحة ، أو أقـــــرب إلـــــى الصـــــحة عـــــن الطبيعـــــة الإنســـــانية .

3-الثورة في وسائل التعليم والإعلام بحيث أخذ العالم تدريجيا ، بفعل التطور في تكنولوجيا الاتصـــال.

4- اشـــــــــــــتداد الصـــــــــــــراع والحـــــــــــــرب البـــــــــــــاردة .

*5- الثورة العلمية والتكنولوجية بمختلف مظاهرها وتداعياتها من ظهور علوم وتخصصات جديدة ، وتداخل بين مجالات المعرفة المختلفة**(العقاد،ص100)***

بعض الآراء التربوية الحديثة :-

أولا –المذهب الطبيعي يُعدّ (روسو) رائد (المذهب الطبيعي) وواضع أصوله؛ ومن أصول ذلك المذهب أنّ الفرد هو شعار التربية، وأنّ التعبير عن الذات هو الهدف النهائي لها؛ وبنا الطبيعيون على هذا أنّ التربية القويمة لا تتحقق إلا بإطلاق الحرية التامة للأطفال، فالطفل ما بين الخامسة والثالثة عشر من عمره لا يُعلَّم فيها الطفل شيئاً ولا خلالها أيّ تربية، بل يُترك للطبيعة، محاطاً بأجهزة وأدوات من شأنها أن تُوسِّع مداركه. ويؤمن الطبيعيون بأنّ التربية هي عملية إعداد للحاضر لا للمستقبل.

المذهب البرجماتي:

هو المذهب المعروف باسم المذهب النفعي أو لذرائعي ،وهو مرتبط بعالم التربية جون ديوي،وهذا المذهب ذو صبغة عملية تجريبية لا يبدو فيها أي أثر للقيم أو الأخلاق،هدف التربية في نظر (ديوي) هو النمو، وليس أمراً خارجياً تتجه إليه خبرة المتعلم، فلا هدف لعملية النمو إلا المزيد من النمو، فالنمو والتربية والحياة هي مسميات لاسم واحد في نظر ديوي.

وطريقة التدريس في هذا المذهب هي طريقة المشروع التي تُنسب إلى الأمريكي (كلباترك) تلميذ (جون ديوي). والمشروع يأخذ شكلاً فردياً أو جمعياً، وفي المشروع الجمعي يتعاون الأطفال لحل مشكلةٍ ما بتقسيم العمل بينهم. لـ (هيلين باركهرست) طريقة أخرى تسمّى طريقة (دالتن)، وتقوم هذه الطريقة على ثلاثة أسس هي: الحرية، والتعاون، وتحمل المسؤولية؛ وبمقتضى هذه

الطريقة يتمتع التلميذ بكامل حريته بعد أن يتفق على إنجاز قدر معين من المقرر في مدة معينة، يستعين أثناءها بالمدرس متى شاء.

طريقة التعليم المبرمج:

وهي طريقة ينتفي فيها دور المدرس؛ إذ يتعامل الطالب مع آلة رُكّبت فيها أسئلة متدرجة في صعوبتها، ويجيب الطالب على الأسئلة بوضع الإجابة على الآلة نفسها، والإجابة الصحيحة هي التي تضمن استمرار دورة الآلة، وربما استخدم الكتاب المبرمج في هذه الطريقة مكان الآلة، وفي الكتاب توجد المادة العلمية، مع سؤال يتعلق بها وفراغ يُفترض وضع الإجابة فيه، وفي الصفحة التالية يوجد الجواب الصحيح، وما على الطالب إلا أن يقارن إجابته بالإجابة الصحيحة .(http://pulpit.alwatanvoice.com أبو الدنين)

إنّ أهمّ ما يميّز التربية الحديثة هو احترامها لشخصيّة الطفل، وتقديرها لحاجاته وميوله، فليس الطفل مجرّد جهاز استقبال سلبيّ يسجّل ويحفظ ما هو مقرّر، بل هو في الواقع عكس ذلك تماماً؛ فهو شخصيّة ديناميكيّة حيّة، فطرها الله تعالى على حبّ الاستطلاع والتساؤل والاستفسار، تقلّد وتحلّل، وتقارن وتقابل، وتستنتج وتقدّر، وتستحسن وتستقبح، وتعيد النظر وتتأمّل، وتتخيّل وتفكّر، وتحسّ بدافع فطريّ للاكتشاف باللمس والفحص، للتوصّل إلى إدراك يرضي هذا الدافع. هذا ما تدعوا إليه التربية الحديثة، وتسعى لبنائه. ومن هنا القول إنّ الطفل يحبّ الطبيعة، ولكنّنا نحبسه في غرف مغلقة. إنّه يحبّ أن يمسك الأشياء بيديه، بَيْدَ أنّنا لا نفسح في المجال للعمل إلاّ لدماغه! وهو يحبّ الكلام، فنُكرهه على الصمت، ويودّ أن يحاكم الأمور، ونودّ أن يحفظ! ويحبّ أن يبحث عن العلم، فإذا بنا نقدّمه له جاهزاً! إنّه ينزع إلى أن يتحمّس للأمور، فنبتكر له العقاب جزاءً له. ويؤثر أن يقوم بخدماته عفو الخاطر بملء حرّيّته فنعلّمه الطاعة السلبيّة. ، إنّ المقياس الذي يفرّق ما بين التربيتين يكمن في نظرة كلّ منهما لعالم الإنسان وواقعه(الحاج، http://www.almahdischools.org)

لم تهمل الجانب الاجتماعي والتكيف مع الجماعة التي يعيش بينها كما تعاونت التربية مع علم النفس لتقديم ما يناسب كل فرد على حده وتعاونت مع علم الاجتماع لكي تطبع الإنسان بطباع المجتمع الذي يعيش فيه وقد أصبحت التربية الحديثة ميدانية حياتية تعتمد على المواقف والممارسات اليومية وطرحت التطبيق العلمي لمواجهة الحياة المتغيرة كما تم الاهتمام بعالمية التربية وذلك بالتوسع في الدف التربوي من التكيف مع المجتمع المحلي إلى التكيف مع المجتمعات عامة أو التكيف مع الثقافة الإنسانية وأصبح الهدف التربوي هو إعداد الإنسان الصالح لكل مكان وليس المواطن الصالح لوطنه فقطكما أنه تم استعمال الأساليب الجديدة وذلك باستعمال الأدوات والأجهزة والمخترعات الحديثة في العملية التربوية وتسخير تلك الأدوات للتقدم والتطور الإنساني (http://ar.wikipedia.org)

مقاربه الفكر الخلدوني مع الفكر التربوي الحديث :-

بعد دراستنا لأفكار إبن خلدون التربوية ،فعلى الرغم من أن إبن خلدون لم يذكر التربية بمسماها أو يضع تعريفا محددا لها إلا أن المتأمل لمؤلفات إبن خلدون وكتاب المقدمة في بداية تلك المؤلفات ،يجد أن أفكار ابن خلدون تشكل منهجا تربويا يقارب في فكره المناهج التربوية الحديثة فيجد أن أفكار ابن خلدون قد اتفقت مع علم التربية الحديثة ،كذلك سبق إبن خلدون علماء عصره وعصرنا في الاهتمام بنفسيه المتعلم وكأن إبن خلدون اتفق مع علم النفس التربوي ذاك العلم الحديث،دون معرفته ، فمثلا نجد أن ابن خلدون ذكر ضمن قوانين التعلم على ضرورة عدم الشدة مع المتعلمين وأكد أن الشدة الزائدة تؤدي إلى السلوكيات الخاطئة وانحراف المتعلمين وابتعادهم عن العلم ،وهو ما أكده علم النفس التربوي إلى أنه في حالة عدم تمكن الطفل من التخلص من التوتر النفسي, فإن ذلك يؤدي إلى العدوان والانحراف السلوكي, وقد يؤدي إلى الكذب والسرقة والهروب من المدرسة وغير ذلك من مظاهر الجنوح

ومن النظريات الحديثة التي تطرقت إلى الابتعاد عن الشدة على المتعلمين واستخدام الثواب كعامل من عوامل التعزيز, نظرية ثورنديك وفحواها أن الإنسان إذا اقترن عمله بما ينشرح له صدره كالثواب تمكن هذا العمل في نفسه ورسخ في ذهنه, أما إذا اقترن عمله بما ينقبض له

صدره كالعقاب فإن هذا العمل لا يتمكن في نفسه ولا يرسخ في ذهنه وذلك على اعتبار أن الإنسان يميل بطبيعته إلى ما يسره, ويتجنب ما يسوؤه(http://faculty.ksu.edu.sa)

كذلك على الرغم من ذلك أكد كل من ابن خلدون وعلم النفس التربوي الحديث على ضرورة عدم التسامح الزائد مع المتعلمين بل يكون العقاب أخر أنواع العلاج ويكون بالتوبيخ أو الترهيب كذلك العقاب البدني متاح ولكنه محدود جدا وذلك كي لا يهمل المتعلمين ويعودون لتلك الأخطاء التي يقومون بها .

من المبادئ التربوية الأخرى عند إبن خلدون والتي لا بد لنا من ذكرها في مقاربتنا هذه بين الأصاله الخلدونية والعلم التربوي الحديث ،مبدأ التدرج في تدريس العلوم فيبدأ المعلم مع إبن خلدون بما يقبله عقولهم ثم يتوسع معهم بعد ذلك مستخدما التكرار الأمثلة الحسيه وبذلك يتقبل المتعلم العلم ويقبل عليه ويمكنه ذلك من استيعاب العلوم الأخرى ،وذلك ما تأكده الدراسات التربوية الحديثة وذلك بان المتعلم إذا كرر عملاً معيناً فهذا يسهل عليه التعلم,كما أن تكرار العمل عدة مرات يكسبه نوعاً من الثبات, ويستطيع المتعلم أن يصحح الأخطاء إن وجدت.

كذلك أكد الدراسات والأبحاث الحديثة أن الطالب ينسى 60%من المواد المتعلمة في حال عدم تكرارها.

مبدأ أخر نستحضره من كتابات ابن خلدون وهو أن كثرة التأليف في العلوم عائقة على التحصيل ويستند في ذلك إلى أن العقل الإنساني يشوبه القصور ،وأن مراتبه تختلف باختلاف البشر, وخاصة في المراحل الأولى من حياة الإنسان ،لذلك يصعب على الإنسان فهم العلوم التي تكثر فيها الاصطلاحات والمؤلفات فينفر المتعلم وابن خلدون يهدف إلى التيسير علم المتعلم وبالخصوص في بداية عهد الطالب بالتعليم ،وبذلك يكون إبن خلدون قد نادى بضرورة مراعاة الفروق بين المتعلمين ،وان يتم التعليم بيسر وسهولة حتى يقبل عليه الطلاب وتزيد دافعيتهم تجاه التعلم وهذا الذي تنادي به التربية الحديثة, وقد ظهرت النظريات المتعددة التي تنادي بمراعاة الفروق الفردية بين الطلاب, كما ظهر مبدأ التدرج في التعليم, والانتقال من السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد.

أخذ إبن خلدون على معلمي عصره تحفيظ القرآن الكريم قبل تعليم القراءة والكتابة وذلك لان الطالب يحفظ كتاب الله دون فهم معانيه أو ادارك مقاصده،لذلك فالأجدر بالمعلمين تعليمهم القراءة والكتابة ثم القرآن الكريم وذلك من باب الترتيب المنطقي ،كذلك ركز على ضرورة تعليم علم واحد في الزمن الواحد وذلك حتى يتمكن المتعلم من استيعاب العلم الواحد وتمرين العقل لفتح الباب لتقبل العلوم الأخرى وأكد ابن خلدون على ذلك في قوله عدم إشغال المتعلم بعلمين في وقت واحد ،(ويقول علماء التربية في ذلك أن تدريب العقل بمادة من المواد يجعله قادراً على التفكير في المواد الأخرى ويمكنه في الإجادة في كل مادة, وهذا بسبب انتقال أثر التدريب من هذه المادة إلى المواد الأخرى)(http://faculty.ksu.edu.sa)

أما في طرق التدريس لم يطلب ابن خلدون من المعلمين استخدام طريقة واحدة في التدريس, وأجاز لهم استخدام الطريقة التي تناسب قدرات وميول وإمكانيات الطلاب لأن التعليم عنده صناعة والصناع يختلفون في طرق صناعتهم, ولكل صناعة طرق مختلفة ويحق للمعلم أن يستخدم كل الطرق أو بعضها لتحقيق الأهداف المرجوة, وهذا الرأي يتفق مع ما يقوله رجال التربية في الوقت الحاضر من أن أحسن الطرق هي التي تناسب المادة الدراسية ومستوى الطلاب)(http://faculty.ksu.edu.sa)

على عكس ما أكده ابن خلدون في كثرة المؤلفات في العلم الواحد وسلبياتها على المتعلم فانه يرى كذلك أن كثرة الاختصارات المؤلفة في العلوم تخل بالتعليم فاختصار كتب التعليم في بعض العلوم تقف عقبة في وجهه التعليم واستشهد على ذلك بابن مالك في قواعد اللغة العربية فذكر أن بعض العلوم تحتاج إلى التكرار والإطالة ،وذلك لكثرة معانيها التي يمكن للمتعلم فهمها إلا من خلال التكرار فيؤدي اختصارها إلى أن تصبح عسيرة صعبة الفهم وخاصة عند صغار المتعلمين وذلك لعدم قدرتهم على فهم الاختصارات ،فلاختصار في التعليم يفسده وهذا يوافق الأبحاث التربوية الحديثة في أن المتعلم يجب أن يستعد للتعلم, وأن لا يرغم على تلقي العلوم دون الاستعداد الكافي, لأن عدم الاستعداد والإرغام يضيع الجهود المبذولة في التعليم.

وفي نهاية هذه المقاربة نجد أن منهج إبن خلدون في التربية يكاد يطابق الأبحاث والدراسات التربوية الحديثة سواء في طرق التدريس أم في ما يجب مراعاته عند الطلاب أو المادة الدراسية فلم نجد إبن خلدون يغفل أي جانب من جوانب العملية التربوية ، وبذلك يكون إبن خلدون قد سبق علماء عصرنا في التوصل إلى الأفكار التربوية الحديثة فكما أثبتت الدراسات اليوم أن التعليم هو أساس التطور في كافة مجالات الحياة سواء الثقافية أو الاجتماعية وحتى السياسية منها فقد سبقنا إبن خلدون في ذلك حينما ميز بين أمصار عصره سبب تقدم بعضهم على بعض وعلاقة ذلك بالعملية التربوية لديهم والفرق بين البداوة والعمران في عملية التعلم ، ولم يغفل إبن خلدون تطور العلوم مع تطور المجتمعات وكيف كلما تطورت توسعت العلوم وزاد الاهتمام ببعضها فيما اندثرت علوم أخرى وفقا لتطور العمران البشري ورفاهية الإنسان في ذالك المجتمع إذن فالعملية التربوية عملية إجتماعية مرتبطة بتطور المجتمعات وتتطور الفكر الإنساني في تلك المجتمعات ،وهو ما يؤكد علماء التربية والاجتماع في العصر الحديث ،فعلى الرغم من أن ابن خلدون لم يعرف التربية صراحه إلا أنه يستحق أن يطلق عليه عالم تربية أو تربوي بإمتياز فيضاف إلى عالم الاجتماع والفيلسوف وعالم الدين لقب مربي.

ما توصل إلية البحث:-

1- وجود منهج تربوي متكامل لدى إبن خلدون على الرغم من عدم ذكر أو التعريف التربية كمصطلح في مؤلفاته .

2- اتفاق الكثير من الأفكار التربوية لدى إبن خلدون مع الأبحاث والدراسات التربوية الحديث.

***3-** وعي إبن خلدون بالعلوم ومعرفته لواقع مجتمعه وصبغه للعملية التعليمية بالاجتماعية ودورها في تطوير المجتمعات وهو ما تفرد به عن علماء عصره .*

التوصيات :-

1- إعطاء إبن خلدون حقه الأكاديمي بتدريسه في أقسام علم الاجتماع والتربية في الجامعات العربية.

2- إعداد المزيد من الدراسات حول أفكار إبن خلدون التربوية .

3- الاستفادة من الأفكار التربوية الخلدونية وتطبيق ما يصلح منها في برامجنا التربوية للبلدان العربية والإسلامية .

.

المصادر والمراجع:-

1-إبن خلدون ،عبد الرحمن ، **مقدمة إبن خلدون ،القاهرة، دار نهضة مصر،1981**

2- الحصري ، ساطع ،**دراسات في مقدمة إبن خلدون**، القاهرة ، دار الكتاب العربي ،ط3 ،1967

3- العقاد، ليلي، **الأسس المعرفية والتكنولوجية للفكر التربوي العربي المعاصر**، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2003

4- أبو الدنين ، جورج ،**الفكر التربوي وإبن خلدون** ، http://pulpit.alwatanvoice.com

5- الحاج ،آمنه ،**بين تربية تقليدية وتربية حديثة** ، http://www.almahdischools.org

6- الفوزان، محمد بن إبراهيم ، **إبن خلدون وفكره التربوي**، http://faculty.ksu.edu.sa

7- رضا ،محمد جواد ، **العرب والتنمية والحضارة الاختيار الصعب** ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط3، ،1993

8- زياد ،مصطفى ،**الفكر التربوي مدارسه واتجاهات** تطوره ،الرياض ،مكتبة الرشد ،2002

9- شمس الدين ، عبد الامير، **الفكر التربوي عند أبن خلدون وإبن الأزرق** ،بيروت ، الشركة العالمية للكتاب ،1991

10- عاصي، حسين ، **إبن خلدون مؤرخا** ،بيروت ، دار الكتب العلمية، 1991

11- عبد الحي ،رمزي أحمد ،**تطور الفكر التربوي عبر التاريخ دراسة في الأصول التاريخية للتربية** ،**القاهرة** ،زهراء الشرق ،2008

12- عتوم ،مرفت ، **أساسية في التربية عند ابن خلدون،** http://www.alijubran.net

13- http://ar.wikipedia.org

14- http://ebn-khaldoun.com